

## نفحات القرآن

[262] عجائب البحار! تقول الآية الاولى معرفّة بالذات الإلهية المقدسة (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ). ويدلّ على هذا التعبير على أنّ البحر بكل وجوده في خدمة الإنسان، والحق كذلك، فأول براعم الحياة تفتح في البحار، وقد كان البحر فيما مضى وحاضراً مصدراً مهماً لأنواع حاجات الإنسان وديمومة حياته. ويستند في سياق هذه الآية إلى ثلاثة مواضع: . اولها: يذكر فائدة البحر في استخراج وسائل الزينة لا سيما الجواهر (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا). فكأنّه يقول: يخرج من البحر المواد الغذائية الضرورية جداً وحتى الحاجات غير الضرورية والكمالية، (وَكُلُّهَا مُسَخَّرَةٌ لَكُمْ). وفي الموضوع الثالث يخاطب النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قائلاً: (وَتَرَى الْفُلَ لَكَ مَوَاحِرَ فِيهِ). \* \* \* وفي الآية الثانية تكررت ذات الذم الثلاث التي اُشير إليها في الآية السابقة (اللاحم الطري، والحلّي، وحركة السفن على سطح البحار) أيضاً، واستند إليها، مع هذا الاختلاف حيث يشير في مطلع الآية إلى بحار الماء العذب والماء المالح فيقول: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ). ومع أنّ أكثر مياه البحار على سطح الارض مالحة إلا أنّ بحار وبحيرات المياه العذبة ليست قليلة أيضاً، حيث تُشاهد نماذج عديدة منها في الولايات المتحدة، وكثيراً ما يستفاد منها، اضافة إلى الانهار الكبيرة التي تصب في البحار المالحة وتتوغل فيها، فتدفع المياه المالحة إلى الخلف ولا تختلط معها لفترة طويلة فتشكّل بحراً من الماء العذب حيث يسقي كثيراً من السواحل اثناء المد والجزر، مما يؤدي